انتفاضة الأقصى أسبابها وأهدافها وتأثيرها على مستقبل القضية

م.د. سعاد إبراهيم عباس (*)

المقدمة

بدأت المشكلة الفلسطينية مع توجه التيار الصهيوني الى اختيار فلسطيني كموطن لليهود الموجودين في اوروبا ، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وهو ما تسبب بان تظهر حملات غير منظمة للهجرة تخلصا من الاضطهاد الاوروبي ، في مرحلة كانت الدولة العثمانية تعاني من ضعف في عقودها الاخيرة ، وجاءت عملية الدفع لتحويل الهجرة غير المنظمة من الالتزام بالتيار الصهيوني الى عملية التزام من الدول الغربية في اعقاب تصريح بلفور عام ١٩١٧ ، وما رافقها من احتلال بريطاني لارض فلسطين ، والتي انتهت بتاسيس كيان (إسرائيل) عام ١٩٤٨ ، وبقاء الفلسطينيين بلا كيان دولة ، لتقوم إسرائيل لاحقا وعن طريق الغطاء الغربي باحتلال اراضي فلسطين ، واعتماد منظور عنصري قومي وديني تجاه الفسلطينيين ، يزاوج بين : تاسيس نظام للفصل مع الفلسطينيين ، والعمل على منحهم حقوق فردية في الحد الادنى في اطار السيادة اليهودية، وليس منحهم حقوق شعب، والعمل على اخراج القضية الفلسطينية من موضوعات وتعريف الصراع في علاقات إسرائيل العربية والدولية .

لقد تسببت حروب ١٩٤٨ و ١٩٩٥٦ و ١٩٦٧ و ١٩٧٣ في اظهار إسرائيل كقوة اقليمية كبرى ، تقف خلفها القوى الغربية ، وان العرب لا يمكنهم تحقيق اي تقدم في المسار العسكري ، وترك الفلسطينيون بلا اي غطاء حماية عربي او اسلامي او دولي ، وكانت الممارسات الإسرائيلية سببا في اندلاع الانتفاضة الاولى التي عرفت باسم : انتفاضة الحجارة في ٨ كانون الاول ١٩٨٧ واستمرت لغاية ١٣ ايلول ١٩٩٣ ، اي تزامنت مع انطلاق عملية التسوية في مدريد عام ١٩٩١، والتي تعاملت فيها إسرائيل مع الفلسطينيين ، ثم اتجهت الى توقيع اتفاقية اوسلو ١ او اتفاقية اعلان المبادئ في ايلول عام ١٩٩٣ التي تناولت ترتيبات الحكم الذاتي الانتقالي للفلسطينيين ، وكان راعيا الاتفاقية هما الولايات المتحدة وروسيا

(*) مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية - جامعة بغداد
suaad.ibraheem@cis.uobaghdad.edu.iq

، وحـددت بنودهـا بالاعتـراف المتبـادل بين الجانبين، وانسحاب إسرائيلي من الضفة الغربية وقطاع غزة وتشـكيل سلطة فلسـطينية منتخبة فيها ، على ان يتم تسـوية القضايا الخلافية اثناء مدة ثلاث سـنوات ، وكان هـذا التطور قد مهد لانهـاء الانتفاضة الفلسـطينية الاولـى ، الا ان إسـرائيل بقت تفكر بعقلية عنصرية ، ولا تنظر الى الفسطينيين كشعب يمكن ان يقيم دولة على ارض تعتبرها (ارض إسـرائيل الكاملة)، وهو ما عطل تنفيـذ اتفاقية اوسـلوا ١، وغيرها من الاتفاقيات الاخرى ، وكان الإسرائيليون يعملون بطريقة الضم التدريجي لاراضي الفسلطينيين ، وشـراء الوقت ، وابعاد العرب عن هذه القضية ، الـى ان تفجر الموقف فـي ايلول عام ٢٠٠٠ جراء الزيارة التي قام بها أرئيل شـارون زعيم المعارضة الإسرائيلية آنذاك ، وبموافقة رئيس الـوزراء في حينهـا إيهود بـاراك ، وبخطاب حمل انتقاص كبير لحقوق الفلسطينيين والعرب والمسـلمين ، وعـدم التزام بمقـررات اتفاقات التسـوية والسـلام المعقودة بعد عـام ١٩٩١ ، وكانت شـرارة لانطلاق الانتفاضة الثانية التي عرفت بانتفاضة الاقصى في ٢٨ ايلول ٢٠٠٠ والتي اسـتمرت لغاية ٨ شـباط ٢٠٠٥ (بتوقيع اتفاق الهدنة) .

اهمية البحث

ان الاهمية التـي تعطى لهذه الانتفاضة تتجاوز قضيـة تحريـك الملـف الفلسـطيني وتاكيد ان إسـرائيل غير جادة بتسـوية تنتهـي الى اعلان تشـكيل دولـة فلسـطينية ، الـى التاثيـر فـي مسـتقبل القضية الفلسـطينية بشكل عام، اذ انها كانـت المحفـز الكبيـر لان تتجـه القضية نحو الانبعـاث والظهور بشـكل اقـوى، وما حصل خلال الانتفاضة الاخيرة في شـهر ايار ٢٠٢١ والمواجهـة العسـكرية بيـن فصائـل المقاومة الفلسـطينية لا سـيما حمـاس مع اسـرائيل هو عامل ايجابي في مستقبل القضية الفلسطينية .

هدف البحث

يرتبـط هدف البحث بتاكيد الاسـباب التي تقف خلف اندلاع الانتفاضـة ، والنتائج المهمة التي اظهرتها .

اشكالية البحث

يذهب البحث لمعالجة اشـكالية ترتبط بسـؤال مركزي مضمونه :

لمـاذا اندلعت الانتفاضة ، ولماذا برز موضوع الاهتمام بها فلسطينياً وإسرائيلياً واقليمياً ودوليا ؟ وكيف أثرت على مستقبل القضية الفلسطينية؟

وهذه الاشـكالية تطرح عدة تساؤلات ، سيكون الاجابة عنها محور اهتمام هذا البحث :

لماذا اندلعت انتفاضة الاقصى ؟

مـاذا اراد الفلسـطينيون مـن حراكهـم فـي الانتفاضة؟

ما التاثيرات التي انتهت اليها الانتفاضة ؟

مـا هي ابـرز المواقـف العربيـة والدولية من الانتفاضة ؟

هل حققت الانتفاضة اهدافها ؟

فرضية البحث

الفرضيـة التي تم اعتمادها تقوم على ان حراك

الفلسطينيون ادى الى اعادة تنشيط الذاكرة الجمعية الفلسطينية ان القضية الفلسطينية حية ، وتذكير الشعوب الاخرى بان هناك مشكلة باقية بسبب سياسات إسرائيلية-غربية ترغب بتضييع معالم الهوية الفلسطينية .

مناهج البحث

اعتمد البحث على منهج التحليل النظمي .

هيكلية البحث

اما الهيكلية ، فانها قد قسمت البحث الى ثلاثة مباحث :

المبحث الاول- اسباب الانتفاضة .

المبحث الثاني- اهداف الانتفاضة وتاثيراتها .

المبحث الثالث- تأثير الانتفاضة على القضية الفلسطينية ومستقبلها.

المبحث الاول

أسباب الانتفاضة

تعرف الانتفاضة باللغة العربية بمعنى : انتفض ، وفقا لما جاء في معجم لسان العرب لابن منظور ، بينما جاء في المعجم الوسيط ، انه يقصد بها : انتفض الشيء ، تحرك واضطرب، وفي الاصطلاح الحديث يقصد به : العمل بنشاط وسرعة من اجل اشعال روح المقاومة لسلطة احتلال ، تتضمن انشطة شعبية وسياسية رافضة للواقع القائم ، ويتم تنظيم انشطتها عبر لجان شعبية [1]، واستخدمت القوى الفلسطينية هذا المصطلح في ١١ كانون الاول ١٩٨٧ ، في وصف التظاهرات العامة الفلسطينية في الانتفاضة الاولى ، وتم تعليل اللجوء الى الانتفاضة بانها تمثل متطلبات الحد الادنى الذي يمتلكه الشعب الفلسطيني ، ووجود الاحتلال ، وعدم تفهم المجتمع الدولي لاحتياجات الشعب الفلسطيني [2]، واصبح المصطلح مستخدما في العلاقات الدولية بوصفه تعبير عن حركة احتجاج ضد قوة احتلال .

وقعت في ٢٨ ايلول من عام ٢٠٠٠ ، احداث عنف داخل ساحة المجلس الاقصى على اثر زيارة قام بها رئيس المعارضة الإسرائيلية آرائيل شارون برفقة عدد كبير من افراد الحماية، مشفوعة بموافقة رئيس الوزراء ، رافقها خطاب لآرائيل شارون يتحدث فيه عن مزاعم الهيكل اسفل المسجد الاقصى، وهو ما تسبب برد فعل من المصلين في المسجد ، تطور بسرعة الى انتفاضة شاملة على اثر اعدام القوات الإسرائيلية للطفل الفلسطيني محمد الدرة وهو يحتمي خلف والده في قطاع غزة .

لم تكن احداث الانتفاضة بلا مقدمات او اسباب ، انما سبقتها مجموعة من الاحداث والتداعيات والمواقف مهدت لانفجار الوضع العام في الاراضي الفلسطينية ، وللوقوف على المسببات سنجد انها تقع تحت العناوين الاتية [3]:

استمرت إسرائيل قبل عام ٢٠٠٠ بممارسة سياسة استفزازية تجاه الفلسطينيين ، لعدم وجود ايمان بين الإسرائيليين انهم يتعاملون مع شعب فلسطيني لديه حقوق ، او ان على إسرائيل التزامات تجاههم ، بوصفها قوة احتلال ، ومنها قيامها بالمداهمات المستمرة ،

والاعتقالات ، والتضييق على حياة الفلسطينيين ، ورفض اطلاق الاسرى الفلسطينيين لديها ، وممارسة الاغتيالات المنظمة بحق الناشطين الفلسطينيين ، واستمرار بناء المستوطنات في الاراضي الفلسطينية التي تم الاتفاق على ان تتشكل عليها دولة فلسطينية ، والتصريح العلني برفض عودة اللاجئين ، واستبعاد الانسحاب لحدود ١٩٦٧ ، ومن ثم فان كل الاتفاقيات التي تم توقيعها بين عامي ١٩٩٣- ١٩٩٩ اصبح هناك قناعة فلسطينية انها لن تنفذ ، اي انه ظهر نوع من الاحباط بين الفلسطينيين بعد ان كان هناك أمل في ضوء ما تم الاتفاق عليه في اوسلو ١ وما بعدها [٤].

خلال المدة التي تلت مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ تم التوقيع على عدد من الاتفاقيات ، وهي [٥]:

اتفاقية اوسلو ١ او اتفاقية اعلان المبادئ ، والتي وقعت في ١٣ ايلول ١٩٩٣ وتضمنت : « اعتراف متبادل بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي، و إعلان المبادئ لتحقيق السلام وينص على انسحاب إسرائيلي تدريجي من الضفة الغربية وقطاع غزة وتشكيل سلطة فلسطينية منتخبة بصلاحيات محدودة، وبحث القضايا العالقة فيما لا يزيد على ثلاث سنوات

اتفاق غزة-اريحا في ٤ ايار ١٩٩٤ ، وهو اتفاق تنفيذي لاتفاق اوسلو ١، ضمن : « الاتفاق على اتمام انسحاب إسرائيل من غزة وأريحا وتشكيل السلطة الفلسطينية وأجهزتها، وأتبع باتفاقين تنفيذيين هما : اتفاق اقتصادي (تموز ١٩٩٤) ينظم العمالة الفلسطينية والعلاقات المالية والاقتصادية بين الطرفين، و اتفاق تمهيدي (آب ١٩٩٤) لنقل الصلاحيات المدنية في الضفة «

اتفاقية اوسلو ٢ او اتفاقية طابا في ٢٨ ايلول ١٩٩٥ ، وتم التوقيع عليها في اعقاب مجزرة الحرم الإبراهيمي في ٢٥ شباط ١٩٩٤ التي راح ضحيتها ٢٩ شهيد فلسطيني في باحة المسجد الابراهيمي على يد المستوطن الإسرائيلي باروخ جولدشتاين ، و اغتيال اسحق رابين في ٤ تشرين الثاني ١٩٩٥ على يد اليهودي إيجال عامير ، وتم في اتفاقية اوسلو ٢ الاتفاق على : " تقسيم المناطق الفلسطينية إلى (أ) و(ب) و(ج) لتحديد مناطق حكم السلطة والمناطق الخاضعة لإسرائيل ، وعلى بدء المرحلة الثانية من انسحاب إسرائيل من الأراضي الفلسطينية المتفق عليها بموجب اتفاقية اوسلو ١ ، اذ تعهدت إسرائيل بالانسحاب من ستة مدن عربية رئيسية و٤٠٠ قرية في بداية عام ١٩٩٦، واتمام اجراءات انتخاب ٨٢ عضوا للمجلس التشريعي الفلسطيني ، والإفراج عن معتقلين في السجون الإسرائيلية "

اتفاق واي ريفر الأول في ٢٦ تشرين الاول عام ١٩٩٨ ، وعقد بعد اجتماع الرئيس الفلسطيني السابق ياسر عرفات ورئيس الوزراء الإسرائيلي في حينه بنيامين نتنياهو والرئيس الأميركي السابق بيل كلينتون في منتجع واي ريفر في ١٥ تشرين الأول ١٩٩٨ ، ونص الاتفاق على : " مبدأ الأرض مقابل الأمن وأن إسرائيل ستنفذ مرحلة جديدة من إعادة الانتشار في ١٣٪ من الضفة الغربية مقابل قيام السلطة الفلسطينية بتكثيف حملتها ضد "العنف "

اتفاق واي ريفر الثاني في ٤ ايلول عام ١٩٩٩ ، وتم فيه تعديل بعض بنود اتفاق واي ريفر

الأول ، وتضمن هذا الاتفاق : " إعادة الانتشار في بعض مناطق الضفة الغربية وإطلاق السجناء الفلسطينيين والممر الآمن بين المناطق الفلسطينية وانشاء وادارة ميناء غزة والترتيبات الأمنية وغير ذلك " .

تبدأ مسيرة الاحداث الفعلية للانتفاضة الى عام ١٩٩٩ عندما تصاعد الاحتقان بين الفلسطينيين على المدة التي انتهت المقررة لايجاد تسوية نهائية لقضايا الحل النهائي : الحدود والسيادة ووضع القدس واللاجئين الفلسطينيين ، والمستوطنات الإسرائيلية في اراضي الفلسطينية ، وهي قضايا تم الاتفاق في اتفاقية اوسلوا ١ لعام ١٩٩٣ على ارجائها الى تسويات اثناء ثلاث سنوات ، يتم فيها تشكيل واعلان قيام دولة فلسطينية ، على ان يمهد لذلك بتشكيل حكم ذاتي فلسطيني ، وهو ما تم بوساطة امريكية –روسية مشتركة، الا ان إسرائيل ومعها الولايات المتحدة ضغطوا في اتفاق واي ريفر الأول عام ١٩٩٨ على اعادة انتشار إسرائيل في قسم من اراضي الضفة الغربية ، وهو ما يفيد تقييد سلطة السلطة الفلسطينية.

ان حياة الفلسطينيين كانت مقيدة بشكل كبير بعد عام ١٩٩٣ ، فرغم انه تم توقيع اتفاقية لانشاء السلطة الفلسطينية والحكم الذاتي الا ان إسرائيل والعالم الغربي كانوا يضغطون على هذه السلطة لتكون قوة ضاربة على الفلسطينيين بدلا من القوات الإسرائيلية ، من دون ان يقابلها وجود اي مرونة في موضوعات فلسطينية مهمة ، سياسية وامنية واقتصادية ، وكانما تحول موضوع اتفاق اوسلوا ١ وغيره الى سجن كبير يضم الفلسطينيين

وجاء الحدث الاخر متمثل باقتحام رئيس المعارضة في حينها ورئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق أرئيل شارون المسجد الأقصى ، والتجول في ساحاته برفقة قوة إسرائيلية كبيرة ، وقال : ان الحرم القدسي سيبقى منطقة إسرائيلة ، وهو مما أثار استفزاز المصلين الفلسطينيين ، فاندلعت المواجهات بين المصليين وجنود الاحتلال في ساحات المسجد ، وسقط خلالها عدد كبير من الشهداء الفلسطينيين ، وكانت هذه بداية أعمال الانتفاضة.

وبعد يومين من هذه الاحداث ، قامت القوات إسرائيلية بقتل الطفل الفلسطيني محمد الدرة في قطاع غزة وهو يحتمي بوالده ، مما تسبب باندلاع الانتفاضة الثانية في كل المدن الفلسطينية [٦].

إن تتبع الفكر الذي تقوم عليه الحركة الصهيونية ، باعتبارها المتحكم فكريا وقيميا بالدولة الإسرائيلية ودعمها في اطار المجتمع الدولي ، وبسياسات إسرائيل ، يجد ان هذه الدولة ومعها الحركة الصهيونية اقيمت على اسس عنصرية ، وتستغل العلاقات العقائدية مع العالم الغربي ، في فرض حضورها على ارض فلسطين ، واستطاعت ان تضع انظمة الحكم العربية امام وقائع لا يمكن معها ان تكون طرفا داعما للفلسطينيين ، الذين جردوا من اغلب مفاصل القوة ، وامام تمسك الفلسطينيين باردتهم وبقضيتهم ، تم فرض خيار الشروع باتفاقيات السلام مع إسرائيل ، الا ان الاخيرة سرعان ما استغلت غياب المظلة والعمق العربي والاسلامي ، لتعزل الفلسطينيين

وتضغط عليهم من اجل تصوير انهم هم ، اي الفلسطينيين، سبب عدم تطبيق اتفاقيات السلام ، وهو ما جعل إسرائيل تفرض شروعها في اتفاقيات واي ريفر الاولى والثانية ، وهو ما مثل رجعة كبيرة بالنسبة للفلسطينيين ، لا يمكن لهم معه ان يتصوروا وجود احتمالات للسلام وان تتشكل دولة فلسطينية تضمن لهم مستقبل افضل .

ان من اكثر النقاط جدلا في القضية الفلسطينية في العام ٢٠٠٠ كانت قضية المسجد الاقتصى ، فإسرائيل تزعم ان هناك هيكل للنبي سليمان عليه السلام اسفل منه ، وهذا التقاطع بين المنظور الفلسطيني-الاسلامي ، وبين المنظور الإسرائيلي ، وهو من اكثر النقاط خلافا لانه يتعلق بمنظومة فكرية عقائدية لدى الطرفين ، وهو ما يفسر السبب وراء الاسراع بتهويد القدس ، فمن اطار منظور صهيوني يرى : « أن لا معنى لإسرائيل من دون أورشليم، ولا معنى لأورشليم من دون الهيكل « [٧]

ان الفلسطينيون يجدون انفسهم انه لا يمكن تقبل استمرار الاحتلال الإسرائيلي ، وهم يدركون ان السياسات الغربية انما تقوم على شراء الوقت من اجل انهاء القضية الفلسطينية قبل ان تستفيق الشعوب العربية من وهم ان الحكام العرب يهتمون باحوال شعوبهم وقضايا العرب المصيرية ، وهم ، اي الفلسطينيون ، يدركون ان اوضاعهم المتردية تعود بالمقام الاول الى الاحتلال الإسرائيلي والى سياسات غربية تقوم على منع اي فرصة يمكن ان تتحقق لنمو وتحسن اوضاع الفلسطينيين اقتصاديا ، وان العقوبات عليهم شاملة ، اذ لا يسمح لهم بالانفتاح اقتصاديا على العرب وان يبقى اتصالهم حصرا مع إسرائيل .

لقد سعت إسرائيل الى العمل على عزل الفلسطينيين داخليا والتعامل معهم على اساس فردي ، ومنع تكوين تنظيمات سياسية تحتويهم ، الى جانب اتباع سياسات عنف ضد اي حالة تظهر تهديد لامن إسرائيل ، مع العمل على منع اي كيان او دولة تقوم بعملية توفير عوامل قوة او تنظيم للفلسطينيين ، وخاصة من قبل الدول العربية والاسلامية ، وخلافه يتم تسليط منظومة من الضغوط الغربية عليه ، وقد وجدت إسرائيل والدول الغربية في الانتفاضة حالة غريبة ، اذ لم يكن متصورا ان تظهر حالة غليان فلسطيني جمعي ، وقد نبه وزير الخارجية الإسرائيلي السابق ، أبا إيبان ، في تشرين الثاني عام ١٩٨٦، قائلا : « إن الفلسطينيين يعيشون محرومين من حق التصويت أو من حق اختيار من يمثلهم. ليس لديهم أي سلطة على الحكومة التي تتحكم في أوضاعهم المعيشية. إنهم يتعرضون لضغوط وعقوبات ما كان لهم أن يتعرضوا لها لو كانوا يهودا ،.. إن هذه الحالة لن تستمر دون أن يؤدي ذلك إلى انفجار « [٨]، واذا كانت تلك مقدمة للانتفاضة الاولى عام ١٩٨٧ ، فان مسيرة إسرائيل في اظهار انها مع السلام بعد عام ١٩٩٣ ، ودفع السلطة الفلسطينية لتكون بديلا عنها في قسر الفلسطينيين من دون ان تمنح وسائل السلطة المتفق عليها في مدريد واوسلو ، هي الاخرى لم تكن إسرائيل متصورة انها ستكون امام انتفاضة كتلك التي اندلعت عام ٢٠٠٠ .

لقد مهدت انتفاضة العام ١٩٨٧ المجال لان تنطلق حركة مسلحة موازية للعصيان المدني ولحركة الاحتجاج الشعبي في الاراضي الفلسطينية ، بعد ان كان الحديث عن امكانية اعتماد الخيار العسكري غير قابل للتصور نظرا لعمل إسرائيل على تجريد الفلسطينيين من كل ادواتهم ، وجعلهم اسرى في معتقل كبير ، وظهر ايضا الدعم الكبير الذي تلقاه الفلسطينيون من عرب ١٩٤٨ ، بوصفهم يحملون نفس الهموم ، ويدركون الطابع العنصري الذي تقوم عليه الحركة الصهيونية وسياسات إسرائيل .

لقد اسفرت الانتفاضة الثانية عن استشهاد ٤٤١٢ فلسطيني ، وجرح ما يزيد على ٤٢ الف اخرين ، بينما قتل ١٠٦٩ إسرائيلي وجرح ٤٥٠٠ اخرين، ناهيك بالطبع عن تعرض المناطق الفلسطينية لاجتياحات عسكرية وتدمير آلاف المنازل ، الى جانب قيام إسرائيل بتجريف آلاف الدونمات الزراعية ، لفرض شروطها في استسلام الفلسطينيين [٩].

المبحث الثاني

أهداف الانتفاضة وتأثيراتها

لم تكن حركة الفلسطينيين في انتفاضتهم من دون وجود اهداف عملوا على تحقيقها ، فالانتفاضة لم تكن فوضوية او عشوائية ، انما اندلاعها وتحمل كلفتها من قبل الشعب الفلسطيني كشف ان هناك اهداف ، عمل مختلف الفلسطينيون على تحقيقها .

ان الانتفاضة الأولى حققت نتائج سياسية غير مسبوقة، إذ تم الاعتراف بوجود الشعب الفلسطيني عبر الاعتراف الإسرائيلي الأميركي بسكان الضفة والقدس والقطاع على أنهم جزء من الشعب الفلسطيني وليسوا أردنيين، وانه لا يمكن تجاهلهم من دون وجود الية للتسوية معهم ، وفي اقل تقدير ايجاد مبررات امام المجتمع الدولي بشان عدم منحهم حقوقهم .

لقد اتفقت إسرائيل والفلسطينيين ، على عدة مبادئ ، امام المجتمع الدولي ، واهمها :

الارض مقابل السلام وهو ما تم في عامي ١٩٩١ و ١٩٩٣، اي ان يمنح الفلسطينيون ارضهم مقابل ان يحصلوا على سلام من الإسرائيليين ، وهو ما يستند الى قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧، وان يضمن المجتمع الدولي ذلك، رغم ان المجتمع الدولي نفسه كان قد اقر عام ١٩٤٧ حل الدولتين ، كامر واقع ، عبر تجريد الفلسطينيين من جزء من ارضهم [١٠].

في عام ١٩٩٩ ، اصبح المبدأ الذي تتحرك في ضوءه إسرائيل هو : الارض مقابل الامن ، اي ان الفلسطينيون عليهم ان لا يتحركوا وفقا لقواعد القانون الدولي ، انما وفقا للامر الواقع ، وانه لا يمكن الحديث عن حدود ١٩٦٧ ، وان عليهم منح ارضهم مقابل حصولهم من إسرائيل على الامن ، وهو نوع من سياسات فرض الامر الواقع [١١].

وفي عام ٢٠١٩ تطور المبدأ الذي تتحرك في ضوءه إسرائيل في علاقاتها مع الفلسطينيين والعرب ، وصار المبدأ هو : التطبيع مقابل الازدهار، فلم يعد خيار الارض مطروحا ،

لانه لم يعد امام الفلسطينيين الكثير من الارض لكي يمنحوها لإسرائيل ، كما ان المتبقي منها لا يمكن ان تتشكل فيها دولة فلسطينية واحدة ، فقطاع غزة شبه معزول ، إسرائيليا ومصريا ، والضفة الغربية اصبحت شريط ضيق بموازاة الحدود الاردنية ، والقدس لم تعد كما كانت مثبتة بالخرائط السابقة على عام ١٩٦٧ ، فاحيائها الاصلية اصبحت اغلبها يهودية ، واحيائها الشرقية يتم يوميا دفعها لتكون مرتبطة بحدود ادارية تقع بالاصل ضمن حدود الضفة الغربية ، حتى اصبح المسجد الاقصى يقع اغلبه ضمن اراضي ومستوطنات ومدن يهودية ، وتقول إسرائيل ان الفلسطينيين والعرب ان ارادوا التطبيع فستقدم لهم إسرائيل : الازدهار الاقتصادي [١٢].

لقد استطاعت إسرائيل ان تدرك انه لا حل عسكري للقضية الفلسطينية ، وان الحل سياسي ، يكمن في عزل الفلسطينيين داخليا والتعامل معهم بشكل متدرج ، تحت اعتزال عربي واسلامي عن دعمهم ، وحماية غربية لمنع اي نقد للاجراءات الإسرائيلية ، وهو ما جعل إسرائيل مرنة في تنفيذ برامجها في : بناء المستوطنات ، وعدم الالتزام باتفاقيات التسوية والسلام ، ورفض الانتقال الى مناقشة قضايا الحل النهائي ، ورفض اي تدويل للقضية الفلسطينية واعتبارها شانا إسرائيليا داخليا ، واستخدام المظلة الغربية لمنع نقدها امام اي محفل دولي حكومي او شعبي [١٣].

لقد قبلت السلطة الفلسطينية في عامي ١٩٩١ و ١٩٩٣ بان تتخلى عن المقاومة وضمان اعترافها بامنها وحقها في الوجود ، مقابل سلسلة متدرجة من الخطوات الإسرائيلية التي ستنتهي الى تاسيس دولة فلسطينية ، الا ان الامر تغير واصبحت إسرائيل تركز ان على السلطة الفلسطينية ان تضمن امن إسرائيل بوصفها اهم وظيفة لها ، في ظرف غابت الحلول لما يمكن ان يكون عليه مستقبل الفلسطينيين ، وهو ما ادركه الفلسطينيون ، الا انهم بقوا منقسمين بين فريقين : الاول يرغب بان يستمر بلعبة المفاوضات من دون وجود غطاء قوة تحمي الفلسطينيين ، واستمروا يعولون على نزاهة الوسيط الامريكي والغربي واللجنة الرباعية التي تاسست عام ٢٠٠٢ في مدريد بعضوية الولايات المتحدة وروسيا والامم المتحدة والاتحاد الاوروبية لتكون مظلة دولية تدير علاقات السلام وتسوية القضية الفلسطينية ، الا انه بالمقابل كان هناك تيار آخر قد وصل الى قناعة ان الحقوق الفلسطينية لا يضمنها الا الفلسطينيون ، طالما ان انظمة الحكم في المنطقة العربية متورطة بجعل اجراءات تسوية القضية الفلسطينية متدرجة بما يضمن حماية امن إسرائيل ومنع ثورة للشعوب العربية ، وهذا الانقسام فرض نفسه على الساحة الفلسطينية ، واصبح اختلاف الراي وسيلة تقود الى علاقات تنافس-صراع بين القوى الفلسطينية ، انتهت الى مزيد من تقارب السلطة الفلسطينية من إسرائيل والعالم الغربي ، ومزيد من عزل فصائل المقاومة الفلسطينية بادوات مركبة : إسرائيلية –فلسطينية-عربية-اسلامية-غربية [١٤].

ان من ابرز احداث الانتفاضة كانت سياسات إسرائيل في عزل الفلسطينيين عن بعض ، واستهدافهم عسكريا واقتصاديا ، واذا كانت

حركة المقاومة الفلسطينية قد استطاعت ان تغتال عدد من المسؤولين الإسرائيليين وبضمنه وزير السياحة بالحكومة الإسرائيلية، رحبعام زئيفي على يد عناصر من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، فانه بالمقابل قامت إسرائيل باغتيال أكبر عدد من قيادات الصف الأول بالأحزاب السياسية والحركات العسكرية الفلسطينية، وكان اكبر عملية استهداف مؤسس حركة حماس الشيخ أحمد ياسين، وأبو علي مصطفى (مصطفى الزبري)، الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، واعتقل مروان البرغوثي وأحمد سعدات القياديين الفلسطينيين في السجن ، الى جانب العمل على بناء جدار للفصل العنصري يعزل الضفة الغربية عن القدس والمدن الإسرائيلية ، في العام ٢٠٠٢ ، الا انه بالمقابل طورت الفصائل الفلسطينية فصائل عسكرية، وخاصة كتائب القسام الجناح المسلح لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، واستطاعت ان تقوم بانتاج صواريخ محلية الصنع يمكنها الوصول الى عدد من المدن والبلدات الإسرائيلية في تشرين الاول عام ٢٠٠١ [١٥].

لقد سعى الفلسطينيون إلى تحقيق عدة أهداف يمكن تقسيمها إلى ثوابت فلسطينية ومطالب وطنية ، تقع تحت عناوين : إقامة دولة فلسطينية مستقلة وعاصمتها القدس ، والعمل على تمكين الفلسطينيين من تقرير مصيرهم ، الى جانب تفكيك المستوطنات، و عودة اللاجئين دون قيد أو شرط، والعمل على تقوية الاقتصاد الفلسطيني بما يمهد للانفصال عن الاقتصاد الإسرائيلي ، وإخلاء سبيل الأسرى الفلسطينيين والعرب من السجون الإسرائيلية ، وان يتم وقف المحاكمات العسكرية الصورية والاعتقالات الإدارية السياسية والإبعاد والترحيل الفردي والجماعي للمواطنين والنشطاء الفلسطينيين، والعمل على لم شمل العائلات الفلسطينية من الداخل والخارج، ووقف فرض الضرائب الباهظة على المواطنين والتجار الفلسطينيين، وان لا يتم التعرض لهيئات الحكم المحلي المنتخبة من مجالس بلدية وقروية ولجان مخيمات، وان يكون هناك بيئة مناسبة لإتاحة المجال أمام تنظيم انتخابات محلية ديموقراطية للمؤسسات في البلاد [١٦]

ان انخراط الفلسطينيين الواسع بالانتفاضة في عام ٢٠٠٠ انما عبر عن وجود رغبة بان يكون هناك تسوية سياسية شاملة للقضية الفلسطينية ، واجبار إسرائيل على الامتناع عن التسويف ، وان يكون للفلسطينيين سيادة كاملة على ارضهم وشعبهم ، الا ان تلك المطالب سرعان ما تم تسويفها باتفاق الهدنة في قمة شرم الشيخ ، التي تمت بوساطة مصرية في شباط ٢٠٠٥ ، بعد ان تصاعد العنف الإسرائيلي في ادارة ملف الانتفاضة ، بحكم الفارق في التوازن بين الطرفين .

وترتب على اندلاع الانتفاضة ، عدد من النتائج ، فعلى الصعيد الفلسطيني ظهر [١٧]:

رغم عدم تبلور قيادة موحدة للانتفاضة ، الا انه تم العمل على تنسيق الجهود بين القوى والفصائل الوطنية والإسلامية، لنشر الانتفاضة على كل الاراضي الفلسطينية، وتجميد الخلافات الناجمة عن الانقسام الداخلي الفلسطيني، ، والوقف الفوري لعمليات اعتقال الناشطين من مختلف الفصائل، تحت أحجية وتهم كانت

إسـرائيل تضغـط على السـلطات الفلسـطينية لتكون السـلطة بديلا عنها فـي القيام بهذا الفعل ، ومارسـت السـلطة الوطنية الفلسطينية ادوار مهمة في توفير الرافعـات الوطنية للانتفاضة، عن طريق احتضانها ورثاء شـهدائها ومعالجة جرحاهـا واسـناد معتقليهـا، بوصفهـا سـلطة مسـؤولة عن الفلسطينيين امام قوات الاحتلال، وتصاعدت المطالب الفلسـطينية في الانتفاضة ، وصـارت هنـاك دعوات لمطالب فلسـطينية تاريخية ومنها : المطالبة بحق عودة اللاجئين ، وحق العودة الى اراضي ١٩٤٨ ،..

ظهـر توجه فلسـطيني الـى عدم إبقاء سـلاح المقاطعة الفلسـطينية مقتصـراً على المنتجات المستوردة من المستوطنات، بل شمل كل السلع والمنتجات القادمة من منتجين إسـرائيليين إلى مناطق السلطة.

فـي مقابل ذلك ، تعـرض الفلسـطينيون الى : تصفية معظم الصف الأول من القادة الفلسطينيين ، امثـال : ياسـر عرفـات وأحمد ياسـين وعبد العزيز الرنتيسـي وأبو علي مصطفى، وتدمير واسـع في البنية التحتيـة الفلسـطينية، وتدمير لمؤسسـات السـلطة الفلسـطينية، و تدمير في ممتلـكات المواطنين، واستشـهاد عدد كبير من الفلسطينين، وفلتان أمني في الشارع الفلسطيني عقـب الانتفاضـة اضطـرت قـوات الأمـن الفلسـطينية الى فرض الامن بالقوة، الى جانب قيـام إسـرائيل ببناء جـدار الفصـل العنصري بموازاة الضفة الغربية

الـى جانـب النتائـج السـلبية السـابقة ، حقـق الفلسـطينيون : انسـحاب إسـرائيلي من قطاع غـزة، واللجـوء الى خيـار التعاغمل المسـلح المحدود مع الاحتلال ، واختراع أول صاروخ فلسـطيني مـن نـوع (صـاروخ قسـام) ، ثـم صـاروخ (قدس ٤) ، و(صمـود) ، وصاروخ (أقصـى ١٠٣) و صـاروخ (ناصـر)، وهـي تمثل تقنية بدائية وبمديات بسيطة الا انها مثلت اختراق لحاجز إسرائيلي-عربي-اسـلامي كان يمنع عن الفلسـطينيين خيار الوصول للسلاح، واكدت الانتفاضة ان الشباب الفلسطيني قادرين على مواجهة آلة الحرب الإسـرائيلية ، والعمل الفلسـطيني الجمعـي وبضمنه انخـراط عرب ١٩٤٨ بانشطة دعم الانتفاضة ، وايضا عملت الانتفاضـة على تسـليط الضوء علـى القضية الفلسـطينية فـي المجتمـع الدولـي وان عملية التسـوية التـي انطلقت عـام ١٩٩١ كانت وما زالت هشة بسبب عدم جدية إسرائيل على ادارة مفاوضات جدية انمـا ارادتها مفاوضات عبثية بمـا يحقق اسـتمرار الانهاء المتـدرج للقضية الفلسـطينية بينما علـى الصعيد الاسـرائيلي ، ظهرت النتائج الاتية [١٨]:

وعلى الصعيد الإسـرائيلي ، وجدت إسـرائيل نفسـها امام مأزق ، لهذا قامـت بعدة اجتياحات للاراضـي الفلسـطينية المشـمولة باتفاقيـات خضوعهـا للسـلطة الفلسـطينية ، منهـا عملية الـدرع الواقـي (بـدأت فـي ٢٩ اذار ٢٠٠٢ ، وانتهـت فـي تمـوز منه كـرد علـى تفجير فنـدق باراك في غـرب طولكرم، واسـتهدفت مـدن نابلـس وجنين ورام الله ، وقتـل فيها ٣٨ إسـرائيلي، وتم في حزيران منه الشـروع على اثرها ببناء الجدار العازل ليكون طوله المقترح ٦٢٢ كم ليكون بديلا عن السياجات الموضوعة ، ثم تعديل مسـارات الجدار لاحقا ليكون طوله ٧٠٣ كـم يعزل الضفـة الغربية عن غيرها بما

يمنع الفلسطينيين من القيام بعمليات استشهادية داخل المدن الإسرائيلية [١٩]) وأمطار الصيف (وجرت بين ٢٨ تموز لغاية ٢٦ تشرين الثاني ٢٠٠٦، وتمت على اثر اسر حركة حماس جندي إسرائيلي جلعاط شاليط، وحاولت إسرائيل فيها منع اطلاق الصواريخ من القطاع واطلاق سراح الجندي الإسرائيلي ، وسقط لإسرائيل ٧ قتلى ، وانتهت العملية بتوقيع اتفاق وقف اطلاق النار بين حركة حماس وإسرائيل بوساطة مصرية)، ولم تكن عملية الرصاص المصبوب بعيدة عن تداعيات تلك الانتفاضة (نفذتها إسرائيل ضد قطاع غزة في ٢٧ كانون الاول ٢٠٠٨ لغاية ١٨ كانون الثاني ٢٠٠٩ ، وكانت إسرائيل البادئة بالتحريض على الحرب عن طريق عدم رفع الحصار عن القطاع وتنفيذ عدة غارات جوية على القطاع ، وقتل في العملية ١٣ من الإسرائيليين ، وحددت إسرائيل هدف العملية بانهاء قدرة حركة حماس على اطلاق صواريخ من القطاع) [٢٠].

وبسبب الانتفاضة ، ظهر انعدام للأمن في الشارع الإسرائيلي بسبب العمليات الانتحارية، وتم استهداف قطاع السياحة في إسرائيل بسبب تلك العمليات ، الى جانب اغتيال شخص وزير السياحة الإسرائيلي (زئيفي) على يد أعضاء من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ومقتل قائد وحدة الهبوط المظلي الإسرائيلي (الكوماندوز) في معركة مخيم جنين الى جانب ٥٨ جندي ، بما حطم من مقولة ان الجيش الإسرائيلي لا يقهر، والنقطة المهمة انه تم استهداف اقتصاد المستوطنات الإسرائيلية

ان الانتفاضة اخرت تنفيذ المشروع الإسرائيلي في استهداف المسجد الاقصى ، رغم ان إسرائيل قد ضمنت سكوتا من الحكومات العربية والاسلامية بفعل الضغوط الغربية، وتصاعدت في إسرائيل دعوات عنصرية كبيرة ضد الفلسطينيين ، وظهر الطابع العنصري في تعامل إسرائيل مع القضية الفسلطينية امام المجتمع الدولي ، كونه يريد الغاء حق شعب كامل في الوجود، وان إسرائيل غير جادة باعتماد خيار : حل الدولتين ، بل انها تعمل ضمن منطق : ليس للفلسطينيين اي حقوق كشعب .

المبحث الثالث

تأثير الانتفاضة على القضية الفلسطينية ومستقبلها

في عالم اليوم ، من الصعب ان يكون هناك قضية او تفاعل، ولا يكون هناك مواقف للبيئات الاقليمية والدولية منه ، فالعالم اليوم مترابط بحدة ، واغلب دول العالم حريصة على استقرار العلاقات الدولية .

فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية فان ابعادها متعددة ، عربياً ودولياٍ ، وهو ما يمكن الاشارة اليه كالاتي :

فمن جانب الدول العربية والاسلامية فان فلسطين جزء محوري في القضايا التي تهم هذين العالمين ، فهم يرون ان لهم اسبقية على غيرهم بشانها ، واليهود يرون انها موطن اول دولة يهودية في العالم في عهد النبي داوود عليه السلام، والملاحظ انه على الرغم من ان لليهود وجود تاريخي على ارض فلسطين

نتيجــة الوجود اليهودي على هــذه الارض في مرحلــة وصول العبرانيين اليها ، الا ان واقعها فيه بعض التعقيد التاريخي [٢١]:

ســواء ما تعلــق بالعبرانيين الذين ورد اســمهم فــي العصر البرونــزي اي بحدود الالف الثاني قبل الميلاد (مجموعة الشاسو ، وهم بدو رحل اســتوطنو المنطقة من عسقلان الى شبه جزيرة ســيناء) وهو ما ورد ذكره ٣٤ مرة في التوراة (تناخ)

او مــا تعلق بالجماعــات التي عبرت الصحراء العربية واستقرت في فلســطين مع الكنعانيين، وقد ورد ذلك في التوراة (تناخ)

او ما نســب منهم الى النبي (عابر بن شــالح بن ارفخشــذ بن ســام بن نوح ، المذكور في ســفر التكوين، وهو ما يرد في النصوص الاســلامية باسم : هود)

او ما تعلق بذرية يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهــم الســلام والتــي عبرت صحراء ســيناء واســتقرت فــي مصر مع النبي يوســف بحدود منتصف القرن الســادس عشر قبل الميلاد وهو مــا ذهب اليــه القران الكريم، مــع ملاحظة انه في ســفر التكوين يوصف نبي الله ابراهيم عليه الســلام بانه من ســلالة النبي (عابــر، او هود) ، ويطلــق عليــه : ابــرام العبرانــي، وكان رد القــرآن الكريم بليغ على ذلك بقوله تعالى : (يَا أَهْلَ الْكِتَــابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّــوْرَاةُ وَالْإِنجِيــلُ إِلَّا مِــن بَعْدِهِ ۚ أَفَــلَا تَعْقِلُونَ (٦٥) هَــا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَــا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِــمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْــسَ لَكُم بِهِ عِلْــمٌ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُــمْ لَا تَعْلَمُونَ (٦٦) مَــا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّــا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْــلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧)) سورة ال عمران.

ذهبت الموســوعة اليهودية الــى ان مصطلحي : العبرانيون والإســرائيليون انما يشــيران الى نفــس الاشــخاص ، وهــو امــر بدأ فــي اواخر القرن التاسع عشر من قبل التيارات الصهيونية العلمانيــة ، التي تعاملت مــع اليهودية كجماعة قومية-دينية ، لان اليهودية شــرع جامد يورث بالولادة فقط ، وليس شــرع تبشــيري انســاني يمكن ان يدخله الافراد غير اليهود.

وحتى فيما يتعلق بتســمية (إسرائيل) فان الراي الغالــب بين اليهود انــه يقصد به منطقة كنعانية باســم (يسرائيل) سيطر عليها يوشع بن نون بن افرايم بن يوســف بن يعقــوب ، بينما الجزم في القرآن انه اسم نبي الله يعقوب عليه السلام.

اما المجتمع الدولي ، فانه وقف اســير الضغوط التــي مارســتها الحركــة الصهيونيــة والقوى الغربية ، فالاخيرة اســست اســرائيل للتخلص اولا مــن مشــكلة اليهود داخلهــم ، ولكي تكون عائقا من اتحاد العرب المسلمين ، واخيرا ترى بعــض الجماعات المســيحية ان دعم اســرائيل يمثــل جزء مــن التزام دينــي تجــاه اليهودية ، ونتيجــة حجــم المــوارد التــي تملكهــا الحركة الصهيونيــة والقــوى الغربيــة انصــاع اغلــب المجتمع الدولي للرؤى الاسرائيلية وكان ينظر للفلســطينيين وقضيتهــم من منظور اســرائيلي وانهــم هم اصحــاب الارض تاريخيــا ، الا ان انتفاضة الاقصى اظهــرت للمجتمع الدولي ان هنــاك تفســير غائــب ، وهو ما يتعلــق بحقوق الانسان وحقوق الشعوب في تقرير مصيرها ، وان هناك قرارات شــرعية دولية قسمت ارض

فلسطين عام ١٩٤٧ بين مجموعتين : يهودية وفلسطينية وان المجموعة الفلسطينية لم تستطع ان تؤسس دولة بفعل السياسيات الغربية ، والضعف العربي-الاسلامي ، وان بقاء القضية مطروحة انما يمثل تهديد للسلم والامن الدوليين

اما بالنسبة للجانب الثاني، ورغم ان الانتفاضة وهي موضوع دراستنا ليست جديدة، الا ان تاثيرها على القضية الفلسطينية ومسارها سيبقى مستمرا، ومن المهم معرفة ان الانتفاضة اطلعت العالم على القضية الفلسطينية وصار يشاهد حجم الغطرسة الاسرائيلية والعنف التي يتعامل بها مع الفلسطينيين ، ويتيقن ان الكيان محكوم برؤى عنصرية ، وتضاعف التعاطف مع الفلسطينيين ، والذي ظهر لاحقا في تاييد اغلب دول العالم واعترافها بالدولة الفلسطينية حيث اعترفت ١٣٨ دولة في تشرين الثاني ٢٠١٢ بمنح فلسطين صفة عضو مراقب في الجمعية العامة للامم المتحدة نتيجة الفيتو ، اعترفت ١٣٧ دولة من مجموع ١٩٣ دولة في اب ٢٠١٨ بها كدولة .

ولذلك اولى ثمرات الانتفاضة هو حصول القضية الفلسطينية على المزيد من التاييد الدولي الرسمي والشعبي، وهذا التاييد هو الذي كان العامل الضاغط على اسرائيل نحو انتهاج سياسات اكثر عدائية تجاه القضية الفلسطينية خوفا من ان يحصل الفسطينين على حقوقهم.

واستمرارا لتلك السياسات العدوانية التي كانت الانتفاضة واثارها عاملا دافعا لها، فقد اخذ مسار القضية الفسطينية يتطور بشكل كبير، حتى اخذ الشعب الفلسطيني ينتفض في كل مواجهة حاسمة، لانه تعلم الدرس جيدا، لا تسترجع الحقوق بالاتفاقيات، فالكيان الصهيوني لا يعرف الا منطق القوة. من هنا يمكن ملاحظة ما حصل من جهد فلسطيني شعبي كبير خلال المواجهة الاخيرة مع اسرائيل التي حصلت في شهر ايار ٢٠٢١ ، عندما كتب الشعب الفلسطيني وفصائل المقاومة دراسا عاليا في النظال استقوه من تلك الانتفاضة السابقة، اجبرت اسرائيل على التراجع عن مخططاتها بخصوص اغتصاب منازل الفلسطينين في الشيخ جراح.

ومثلما حققت الانتفاضة السابقة اهدافاً مهمة، فان الانتفاضة الاخيرة التي ولدت من رحمها، حققت انجازات كثيرة ومهمة لصالح القضية الفلسطينية ومستقبلها نذكر منها الاتي:

أ- تأثيرها على الداخل الفلسطيني

ويمكن ملاحظة تلك التاثيرات من خلال نقاط عديدة، فقد وضعت الانتفاضة حدا للسجال السياسي والإعلامي، ووقفت حملات الاتهامات المتبادلة بين حركتي حماس وفتح، كما حركت الجمود السياسي الذي ساد الساحة الفلسطينية لفترات طويلة، من خلال دفع قيادات الفصائل إلى التلاقي وعقد الاجتماعات التي شهدتها العاصمة اللبنانية بيروت في الآونة الأخيرة. كذلك عملت الانتفاضة على كسر الحاجز النفسي عند الشبان الفلسطينيين في التأكيد على القدرة في مواجهة قوات الاحتلال ومستوطنيه، وإيقاع خسائر في صفوفهم، وأيضاً القدرة في الدفاع عن النفس، كما أثبتت القدرة الفلسطينية على مواجهة سياسات الاحتلال، ومنعه من تحقيق أهدافه، فيما لو توفرت الإرادة السياسية لدى السلطة في أن تسير نحو المواجهة مع

حكومة نتنياهو، و أعادت الأضواء للقضية الفلسطينية على الساحة الدولية والإقليمية، بعد أن جرى عمداً تهميش حضورها على جدول أعمال المجتمع الدولي والكثير من الدول العربية والإسلامية، ناهيك عن انها وحدت جهود الشعب الفلسطيني من القدس إلى الضفة والقطاع إلى المناطق الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨، في إطار الانتفاضة من خلال مسيراتهم وفعالياتهم تحت مظلة العلم الفلسطيني في مواجهة قوات الاحتلال والمستوطنين، واخيرا وجهت ضربة قاصمة للسياسات العربية التي ذهبت نحو التطبيع مع الكيان الصهيوني لا سيما دول الخليج ولم تحقق تلك التوجهات الهدف المطلوب للقضية الفلسطينية [٢٢] .

ب- تاثيراتها على إسرائيل

لاول مرة منذ سنوات تعود الانتفاضة الفلسطينية لتكون درسا لامعا في تاريخ القضية الفلسطينية، فمنذ الانتفاضة السابقة التي جرت عام ٢٠١٦ اخذت اسرائيل توظف دورها وفاعليتها في المجتمع الدولي نحو انجاح هدفها في تحويل القدس الى عاصمة للكيان الغاصب، وبعد قرار ترامب بتحويل السفارة الامريكية وافتتاحها في القدس، وبعد قرار بعض الدول العربية التطبيع مع اسرائيل، اعتقد نتنياهو ان الطريق اصبح سالكا امامه لتنفيذ سياساته، فجاءت الانتفاضة لتضرب كل ذلك وتنهي تلك الاوهام

أن الانتفاضة وضعت مشروع نتنياهو وغلاة المستوطنين الصهاينة موضوع السيطرة على المسجد الأقصى في مهب الريح، بسبب الإصرار الفلسطيني على منعه من تحقيق أحلامه وأهداف حكومته وحركته الأم الحركة الصهيونية، كما ضربت الانتفاضة نظرية الأمن في الكيان، بحيث باتت حالة الهلع والخوف تطبع الحياة والسلوك اليومي للأجهزة الأمنية والمستوطنين، فقد عملت الصواريخ المنطلقة من غزة على افشال فاعلية القبة الحديدية من جهة، وكذلك ادخال الرعب في صفوف الاسرائيليين من جهة اخرى [٢٣]، فضلا عن فشل نتنياهو نفسه في ربح المعركة السياسية داخل اسرائيل وتعويله على عامل الزمن لاعادة تكليفه بتشكيل الحكومة مرة اخرى.

ختاما، ستبقي الانتفاضة الفلسطينية عامل تاثير كبير في مستقبل القضية الفلسطينية، وقد وصل الشعب والقيادات الفلسطينية الى ان اسرائيل لن تتنازل ابدا الا اذا رافق الجهود الدبلوماسية العربية عامل قوة شعبي ورسمي, ويكفي ان الالنتفاضة توحد دوما الفلسطينين على هدف واحد وهو المقاومة.

الخاتمة:

يصنف النضال الفلسطيني بانه من بين اهم حركات التحرر ، في مواجهة اكثر حالات العنصرية المعروفة عالميا ، الراغبة بانهاء الوجود الفلسطيني ، وتاسيس وطن على اسس استعلائية مستغلة ظروف الهيمنة الغربية على العالم ، وما يقابله من ضعف في العالمين العربي والاسلامي .

انطلقت انفاضة الاقصى في ايلول من العام ٢٠٠٠ ، بعد عدة سنوات من عدم التزام

إسرائيل بما اقر من اتفاقيات تنتهي الى تاسيس دولة فلسطينية ، وبسبب اصرار إسرائيل على ممارسة سياسة اذابة متدرجة للقضية الفلسطينية ، والصدام مع المعتقدات الاسلامية المتمثلة بالمسجد الاقصى ، وهو ما تسبب بحراك فلسطيني كبير استمر حتى العام ٢٠٠٥ ، اظهر للعالم ان هناك قضية لشعب تم الالتفاف غربيا على حقه بالوجود الا وهو الشعب الفلسطيني .

إن الانتفاضة الفلسطينية لم يكن لها ان تحقق نتائج افضل مما تحقق لان الفلسطينيين يعملون من دون مظلة عربية او اسلامية داعمة لهم ، في حين ان المجتمع العالمي يتم السيطرة عليه من قبل القوى الغربية الداعمة لإسرائيل ، وهو ما ينتهي الى عدم تسليط اي ضغط على هذا الكيان ، طالما ان الاعلام العالمي المؤثر بيد القوى الغربية ، وان المؤسسات الدولية بيد تلك القوى ، وان مراكز رؤوس الاموال الكبرى في العالم هي بيدهم ايضا ، وهو ما يجعل الموضوع الفلسطيني موضوع حق من غير قوة ، لا يستند الا الى عامل الارادة لشعب اراد ان يبقى حيا .

والاستنتاجات العامة التي تم التوصل اليها من هذا البحث هي :

اما ما تعلق باسباب الانتفاضة فانها ترتبط بعدم التزام إسرائيل باتفاقيات التسوية والسلام بعد العام ١٩٩١ ، والمتضمنة مرحلة انتقالية يتم فيها تسوية قضايا الحل النهائي ، واعلان تشكيل دولة فلسطينية ، فالهدف الإسرائيلي هو امتلاك كل اراضي فلسطين بادعاء انها اراضي يهودية بالكامل ، ومحاولة شراء الوقت لاستمرار تهويد الاراضي الفلسطينية بشكل متدرج ، واستهداف الرموز الاسلامية وبضمنها المسجد الاقصى ، وعزل القضية الفلسطينية عن محيطها العربي والاسلامي بتواطؤ مع الانظمة الحاكمة في هذه الدول، ويتعامل الفلسطينيون يوميا مع سياسات فصل عنصري لا تعطي للفلسطينيين كشعب اي حق ، وانما تتعامل معهم كافراد ، يمكن منحهم عند الضرورة بعض الحقوق الفردية

والسبب الظاهري للانتفاضة ارتبط بزيارة رئيس المعارضة الإسرائيلي في حينه آرائيل شارون للمسجد الاقصى ، وذلك بطريقة استفزازية ، واستمرار تصريحات المسؤولين هناك ان هيكل سليمان يوجد اسفل المسجد ، في محاولة ضمنية لهدم المسجد وقطع اي ارتباط بين الفلسطينيين والمسلمين بالقدس

عمل الفلسطينيون على اظهار قدر كبير من التوحد خلف غايات عليا من وراء خروجهم بانتفاضة كبرى على ممارسات السياسات الإسرائيلية تجاه الفلسطينيون ، وتجاه عموم القضية الفلسطينية ، وان إسرائيل لا يمكن ان تقبل بالسلام ، وانما هدفها مرحلي يتعلق بقطع علاقة العرب والمسلمين بالقضية الفلسطينية واتمام تصفيتها بغطاء غربي ، وبشكل متدرج

اشترك فلسطينيو عام ١٩٤٨ الموجودين داخل إسرائيل بالانتفاضة ، واظهروا دعمهم لها بطرق شتى ، وانهم غير معزولين عن الحراك الفلسطيني

تصاعد لجوء الفلسطينيون الى خيار المقاومة المسلحة في التعامل مع الإسرائيليون ، وهو ما رفع عدد القتلة منهم الى ٣٣٤ قتيل من بين

افـراد الجيـش و ٧٣٥ من المسـتوطنين ، الى جانب الجرحى والخسائر المادية .

تسببت الانتفاضة بخسائر كبيرة بين الإسرائيليين ، وادركوا انهم بحاجة الى عدة سنوات من اجل اسـتكمال عملية تجريد الفلسـطينيين من حقهم بالوجود على ارض فلسطين التاريخية

تـم احتـواء الانتفاضـة عـن طريـق الالتفاف عليها بتوقيـع اتفاقية هدنة مـع رئيس الوزراء الفلسـطيني محمـود عباس ، في شـرم الشـيخ بمصر في شباط ٢٠٠٥ ، الا ان نتائج الهدنة لم تكن لتحقق نتائج مهمة للفلسطينيين.

ان المواقف العربية والاسـلامية كانت خجولة ، بسـبب الضغـط الامريكي ، ولم يشـارك الا العراق بعمليات دعم محدودة حتى اذار ٢٠٠٣ ، بدعـم الفلسـطينيون ، فـي حيـن ان الاهتمام الدولـي بالقضيـة الفلسـطينية تم احتـواءه عن طريق الضغط الغربي .

قـائمة الـمصـادر

اولا- الكتب باللغة العربية:

إبراهيـم أبو جابر، واخـرون، الانتفاضة تغير معـدلات الصراع فـي المنطقة،عمان ، مركز دراسات الشرق الاوسط، ٢٠٠٢

ابـو خالد العملـة، إنتفاضة الأقصـى .. مقدمة النصر القادم ، دمشـق ، اتحـاد الكتاب العرب ، ٢٠٠٣

أرشـيف نشـرة فلسـطين اليوم: تمـوز/ يوليو ٢٠١٤:قسم الأرشيف والمعلومات ٢٠١٨ .

باسـم محمـد الطويسـي، الادراك السياسـي لمصـادر تهديد الأمن القومـي ، القاهرة ، دار سندباد للنشر ، ١٩٩٧ ، ص١٦.

بشـير أبو القرايا، النظام الانتفاضي: نظرة في الواقـع العربي و الإنسـاني، بيـروت ، مكتبة حسن العصرية ، ٢٠١٣

التقريـر الاسـتراتيجي الفلسـطيني لسـنة ٢٠٠٩ ، بيـروت ، مركز الزيتونة للدراسـات والاستشارات، ٢٠٠٩

جـورج جبور وآخـرون ، انتفاضة الأقصى .. وقـرن من الصـراع ، عمان ، دار الشـروق ، ٢٠٠٢

خالـد خليل الشـيخ عبـدالله، الدولة فـي الفكر السياسـي الفلسـطيني المعاصـر (١٩٨٨-٢٠١٢)، عمان ، دار الخليج، ٢٠١٨

خالد عبد الرزاق حباشـنة، العلاقات الأردنية-الإسـرائيلية في ظل معاهدة السـلام، بيروت ، بيسان للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٩٩

فاروق شـناق، زهير غنايم عبد اللطيف، محمد عبـد الكريم محافظـة، القدس: دراسـة تحليلية لابعـاد قضية القدس التاريخيـة والديموغرافية والقانونية والسياسـية، عمـان ، دار نور الدين للنشر ، ٢٠٠٢

قصي عدنان عباسي، عملية السلام: من مدريد حتى صعود باراك، دمشـق، دار علاء الدين ، ٢٠٠٠

محمد عبدالسلام سـلامة ، الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وقضايا المرحلة النهائية بين قواعد

القانـون وإختـلال القـوى والموازين، شـبكة المعلومـات الجامعيـة، جامعـة عين شـمس، ٢٠٠١

مصطفـى رجـب، الإسـلام فـي المناهـج الصهيونيـة و التحـدي التعليمي فـي الصراع العربي الإسرائيلي، عمان، عالم الكتب الحديث ، ٢٠٠٦

مصطفـى سـعد الديـن قاعـود، اغتيـال البيئة الفلسـطينية: التطهيـر العرقـي، الاسـتيطان - جـدران الـدم - الميـاه، دمشـق ، صفحـات للدراسات والنشر ، ٢٠٠٨

منصور عبد الحكيم ، دولة فرسان مالطا وغزو العراق، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ٢٠٠٩

نسمة محسن الحمزاوي، أثر الانقسام الفلسطيني على جهود تسـوية القضية الفلسـطينية، يونيو ٢٠٠٧ - ابريـل ٢٠١١، القاهـرة ، المكتـب العربي للمعارف ، ٢٠١٦

ثانيا- الدوريات باللغة العربية:

أحمد شـطي المعاضيـدي، تداعيـات إنتفاضة الاقصى على الجانب الإسـرائيلي، مجلة مركز الدراسـات الفلسـطينية, العدد ٢, جامعة بغداد، ٢٠٠٥

جمـال محمـد ابراهيـم ، الانتفاضـة الثالثـة تسميتها واسبابها ودوافعها واهم ما يميزها عن الانتفاضتين السابقتين ، مجلة جامعة الاقصى ، المجلـد ٢١ ، العدد ١، غزة ، جامعة الاقصى، يناير ٢٠١٧

جميـل هـلال ، انتفاضـة الاقصـى ، الاهداف المباشرة ومقومات الاستمرار ، مجلة الدراسات الفسلطينية ، المجلد ١١ ، العدد ٤٤ ، بيروت ، مؤسسة الدراسات الفسلطينية ، خريف ٢٠٠٠

رامز مصطفى ، الانتفاضة الفلسطينية..أهداف وتأثيـرات، مجلـة الوحدة الاسـلامية ، السـنة الخامسـة عشـر ـ العدد ١٦٩ ، بيروت ، تجمع العلمـاء المسـلمين في لبنـان، كانـون الثاني ـ ٢٠١٦

ثالثا-الانترنت باللغة العربية:

(١ .P nhoJ ,hcsriH .G limE .rbeH) WERBEH ,sreteP ;«irbI‹» eht ecnehw «,iarbI‹» ,ciamarA ;«suærbeH» ,nitaL ;ϛοῖαρβΈ keerG .gnE ;«uerbeH» ,namroN ,aidepolcycnE hsiweJ .(«werbeH» lirpA ,٣١ ,٢٠٢٠ ,ni : sptth:// /moc.aidepolcycnehsiwej.www werbeh-٥٤٤٧/selcitra

الهوامش

(١) بشير أبو القرايا، النظام الانتفاضي: نظرة في الواقع العربي و الإنسـاني، بيروت ، مكتبة حسن العصرية ، ٢٠١٣، ص١٠١-١٠٢.

(٢) رفعت السيد أحمد، من سرق المصحف ؟، القاهرة ، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٦ ، ص٤.

وللمزيد: خالد خليل الشـيخ عبـدالله، الدولة في الفكر السياسي الفلسـطيني المعاصر (١٩٨٨-٢٠١٢)، عمـان ، دار الخليـج، ٢٠١٨ ، ص١٩١-١٩٥.

(٣) ابو خالد العملة، إنتفاضة الأقصى .. مقدمة النصر القادم ، دمشق ، اتحاد الكتاب العرب ، ٢٠٠٣، ص١٦٢.

وللمزيد: محمد جميل، نظرة في واقع الإحلال الصهيوني، دمشق، مكتبة ابن القيم، ٢٠٠٥، ص٦٦٤.

(٤) التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة ٢٠٠٩ ، بيروت ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠٠٩ ، ص١٢٢-١٢٣.

(٥) بشان تلك الاتفاقيات ينظر مثلا:

محمد عبدالسلام سلامة ، الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وقضايا المرحلة النهائية بين قواعد القانون وإختلال القوى والموازين، شبكة المعلومات الجامعية، جامعة عين شمس، ٢٠٠١، ص٦٩.

وللمزيد: قصي عدنان عباسي، عملية السلام: من مدريد حتى صعود باراك، دمشق، دار علاء الدين ، ٢٠٠٠ ، ص٣٣-٣٤.

((جورج جبور وآخرون ، انتفاضة الأقصى .. وقرن من الصراع ، عمان ، دار الشروق ، ٢٠٠٢، ص٧٨-٨٠.

وللمزيد ينظر ايضا : سيدي أحمد ولد أحمد سالم، الاتفاقيات الفلسطينية الإسرائيلية منذ أوسلو ١٩٩٣، بتاريخ ٣٠/٨/٢٠٠٧ ، على الرابط: https://www.aljazeera.net/news/

(٦) منصور عبد الحكيم ، دولة فرسان مالطا وغزو العراق، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ٢٠٠٩ ، ص٤٩.

(٧) رامز مصطفى، انتفاضة الحجارة في ذكراها التاسعة والعشرين ، بتاريخ ٨ كانون الاول ٢٠١٣، على الرابط: https://www.al-binaa.com/archives/article/١٥٣٢٢٤

وللمزيد: محمد جابري، على هذه الأرض ما يستحق الحياة .. الإنتفاضة الفلسطينية الأولى، الحوار المتمدن-العدد: ٤٢٩٩ - ٢٠١٣ / ١٢ / ٨، على الرابط: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٣٩٠٣٢٨

(٨) إبراهيم أبو جابر، واخرون، الانتفاضة تغير معدلات الصراع في المنطقة،عمان ، مركز دراسات الشرق الاوسط، ٢٠٠٢، ص٨-١٣.

وللمزيد: تقرير : في ذكرى انتفاضة الأقصى الثانية ... كيف انطلقت وماذا حققت؟، بتاريخ ايلول ٢٠١٩ ، على الرابط: https://www./alalamtv.net

((رامز مصطفى ، الانتفاضة الفلسطينية.. أهداف وتأثيرات، مجلة الوحدة الاسلامية ، السنة الخامسة عشر ـ العدد ١٦٩ ، بيروت ، تجمع العلماء المسلمين في لبنان، كانون الثاني ـ ٢٠١٦ ، ص٢٨.

وللمزيد : أحمد شطي المعاضيدي، تداعيات إنتفاضة الاقصى على الجانب الإسرائيلي، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية, العدد ٢, جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص١٢٢.

(٩) رامز مصطفى ، الانتفاضة الفلسطينية.. أهداف وتأثيرات، مصدر سبق ذكره، ص٢٩.

وللمزيد : أحمد شطي المعاضيدي، تداعيات إنتفاضة الاقصى على الجانب الإسرائيلي، مصدر سبق ذكره، ص١٢٣.

(١٠) تقرير : خلفية عن الجدار الفاصل، مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة ، بتاريخ ٠٤ يونيو ٢٠١٦.، على الرابط : https://www.btselem.org/arabic/separation_barrier

(١١) التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة ٢٠٠٩ ، مصدر سبق ذكره ، ص١٠٥-١٠٦.

-للتوسع ينظر :

William David. Reyburn - Euan-McG. Fry - A Handbook on Genesis - New York - United Bible Societies - ١٩٩٧, P: ١٢.

Carolyn Pressler , Wives and-Daughters, Bond and Free: Views of Women in the Slave Laws of Exodus In: Bernard M. Levinson; Victor H. Matthews; Tikva Frymer-Kensky (eds), Gender and Law in the Hebrew Bible and the Ancient Near East, ٢٠٠٩, P: ١٥٢. ٢١,٢-١١.

Emil G. Hirsch, John P. Peters,- HEBREW (Hebr. "'Ibri"; Aramaic, "'Ibrai," whence the Greek Ἑβραῖος; Latin, "Hebræus"; Norman, "Hebreu"; Eng. "Hebrew"). Jewish Encyclopedia, April ١٣, ٢٠٢٠, in : https://www.jewishencyclopedia.com/hebrew-٧٤٤٥/articles

(١٢) عامر هاشم، تاثير توجهات التطبيع العربية مع اسرائيل على مستقبل القضية الفلسطينية، ورقة قدمت الى ندوة التطبيع واثره على القضية الفلسطينية، مرطز الدراسات الاستراتيجية والدولية، ايار ٢٠٢١.

(١٣) وكانت دراسة سابقة اشارت الى ان اعداد كبيرة من الاسرائيلين يعانون من حالة نفسية مضطربة بسبب أعمال المقاومة. وأكد كل من البروفيسور "يوحانان أيشيل ومولي لاهد وشاؤول كيمحي"، من قسم علوم النفس في كلية "تل حاي" إن البحث قد ركزَّ على تأثير الأحداث الأمنية الأخيرة على المجتمع "الإسرائيلي".

الملخص

انتفاضة الأقصى أسبابها وأهدافها وتأثيرها على مستقبل القضية الفلسطينية

انطلقت عملية التسوية للصراع العربي الإسرائيلي في مدريد عام ١٩٩١ ، وكان لكل طرف غاية منها ، وما يتعلق بالفلسطينيين فانهم ارادوا بناء دولتهم ضمن متطلبات الحد الادنى ، الا وهو حدود ١٩٦٧ ، في مدة انتقالية لا تتجاوز الثلاث سنوات، الا ان عملية التسوية لم تحقق تلك الغاية ، وبقت اغلب ملفات الصراع معلقة ، في مرحلة كانت الضغوط الإسرائيلية

تتزايـد على الفلسـطينيين ، وخاصـة ما يتعلق بعملية تسـريع تهويـد الاراضي الفلسـطينية ، واسـتهداف المقدسات الاسلامية ، في ظل عدم اعتراف إسـرائيلي بـان للفلسـطينيين حق في الارض .

استمرت الانتفاضة بين ٢٨ ايلول ٢٠٠٠ لغاية ٨ شـباط ٢٠٠٥ ، واسـهمت بتحريـك البيئـة الفلسـطينية ، وتحريك اهتمـام المجتمع الدولي بالقضية الفلسـطينية ، في ظل سياسة إسرائيلية وغربية ، عملت على كل ما من شـأنه : تغييب تلك القضية ، وانهاءها .

Abstract

Al-Aqsa Intifada, its causes, objectives, and its impact on the future of the Palestinian cause

The settlement process for the Arab-Israeli conflict was launched in Madrid in ١٩٩١, and each party had an objective from it, and with regard to the Palestinians, they wanted to build their state within the minimum requirements, namely the ١٩٦٧ borders, within a transitional period not exceeding three years, but the settlement process did not achieve that goal Most of the files of the conflict remained pending, at a stage when Israeli pressure was increasing on the Palestinians, especially with regard to the process of accelerating the Judaization of Palestinian lands and targeting Islamic holy sites, in light of the lack of Israeli recognition that the Palestinians have a right to land.

The Uprising lasted from ٢٨ September until February ٢٠٠٠, ٨, ٢٠٠٥, and contributed to moving the Palestinian environment and moving the international community›s interest in the Palestinian issue, in light of an Israeli and Western policy that worked on everything that would: the absence and end of that issue